الكامل ان تلهمه لاتباع الشرع والنظر في كلامه وفي الكتب التي قيل لها انها جاءت من عند
الله فمثل هذا هو الالهام الاكمل فلما صفت هذه النفس وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها
صدا الطبيعة انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فنطقت بالغيوب والتحقت بالملا
الاعلى التحاق غريب ورد على غير موطنه وهو موطنه ولكن ما عرف لغربته لما سافر الى ارض طبيعته
وبدنه فلم يكن له ذلك الادلال ولا كمال الانس بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح
والتقديس وما سخروا فيه من الاعمال في حق هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك
الافلاك وتسيير كواكبها وما يحدث في الاركان منها وعلمت ما لم تكن تعلم واخذت عن الارواح
الملكية علوما لم تكن عندها وما علمت ان ثم طريقا تتصل منه اذا سلكت عليه الى الاخذ عن الله
منشئ الكل وان بينه وبينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم الا هؤلاء و
نظرت الى شفوفها بذلك على غيرها من امثالها فقنعت فكل ما ياتي به من هذا نعته وحاله ليس
له ذوق الاهي البتة ولا ياخذ ابدا الا عن الارواح والعقول الملكية اخذ حال لا اخذ نطق الا ان تجسد
له في خياله الدائم يخاطبه وصاحب الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما اخبره به من انه ثم اله بينه
وبين العالم مناسبة وانه تعالى ليس كمثله شيء ولا يشبه شيئا من العالم اعلاه واسفله ومع هذا
كله فله عين واعين ويد ويدان ووجه وكلام ونزول واستواء وفرح ومعية مع عباده بالصحبة
وقرب وبعد واجابة لمن دعاه ورحمة وان العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم على بعض
وان له غضبا وان له خلفاء في الارض من هذا النوع الانساني فعند ما سمع ذلك وعلم ان ثم خليفة
من نوعه تشوف الى تلك المرتبة ان ينالها ورأى الطريق التي شرعها شارع وقته وخاطبه بها
ورأى جميع ما كان يفعله صاحب ذلك النفس التي فكرت بنظرها قد حرض هذا الشارع عليه وحث
وقال به فاخذ به هذا المؤمن من حيث ان هذا الشارع جاء به وعلق الهمة بربه الذي اوجده
لما اعلمه الشارع انه المنتهى فقال له وان الى ربك المنتهى فليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته
وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلي لكن بالطريق الشرعي فصفت نفسه وصقلت
مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحاني والى حد الطبيعة التي دون النفس يصل اهل الفكر
وما ينتقش فيهم مما فوقها الا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فاذا وصل هذا السالك على

طريق

طريق الشرع انتقش فيه ما في اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع ويرى نفسه وحظه ونصيبه وغايته
من العالم فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطلب الى الوجه الخاص به فياخذ عن الحق اخذ الهام واخذ تجلي
واخذ تنزيه واخذ تشبيه ويعاين سريان الوجود في الممكنات ويعلم عند ذلك لمن الحكم فيما
ظهر ومن هو الظاهر الذي تظهر فيه هذه الاحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فاذا نطق
هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين وعلم من اين اتى كل واحد منهما
ولماذا انفصل السالك بفكره عن رتبة المتشرع فصاحب الفكر لا يزال ابدا منكوس الراس منتظرا
ما ياتيه به الامداد الروحاني وصاحب الشرع لا يزال ابدا منكوس الراس حياء من التجلي الالهي
في اوقات كما لا يزال شبه الحائر الواله المبهوت اذا رآه في كل شيء فلا ينطق الا به ولا ينظر الا اليه ولا
يعلم ان ثم عينا سواه فيطلبه الملأ الاعلى والارواح العلى والافلاك الدائرة المتحركة والكواكب
السابحة لتوصل اليه ما امنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من ياخذ عنها بطريق الاختيار والادب
فتؤدي ذلك اداء ذاتيا وياخذه منها ما بقي من نشاته اخذا ذاتيا وهو غائب بربه عن هذا كله
فاذا رد الى رؤية ذاته رأى في ذاته جميع ما اعطاه العالم كله اعلاه واسفله مما هو له وهو امانة
عندهم فشكر الله على ذلك وعلم ان كل ما في الكون مسخر له ولامثاله ولكن لا يعلمون فاذا حصل في
هذا المقام رأى ان الذين اوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من امثالهم ويرى ان
امثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته ويحزن لهم حيث هم في مقام واحد معهم ولا يشعرون
بذلك وانه ما فضل عليهم الا بالعلم به وبهم وبما هو الامر عليه ولما ارتقى فيها واختص دون اكثر
امثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك في اسمه رفيع الدرجات وانه الملقي من هذه الدرجات الروح
على من يشاء من عباده فعلم انه ممن شاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فاذا هي عينها
لا غيرها ورأى تلك الدرجات في العالم كله وانه فيها فاخذ يظهر للعالم بها والعالم لا يشعر
فيخاطب كل انسان من حيث هو من درجته التي له فيقول هذا معي وعلى مذهبي واعتقادي
فلا ينكره احد من العالم ولا ينكر هو احدا من العالم مع لزوم الادب الالهي ولا يلزم الادب الا
صاحب مقام ومقام ان لا مقام مقام واما صاحب الحال فقد يظهر عليه من هذا النقص عن
صاحب المقام ما يؤدي الناظر فيه الى معرفته به فالكامل ينصبغ بكل صورة في العالم ويتستر بما

Copyright © King Saud University